

برنامج [الكتاب الناطق] - الحلقة 38 - الغلو والغلاة ج 3

الجمعة 1/4/2016 م - الموافق 22 جمادى الثاني 1437 هـ

❖ تقدّم في آخر حلقتين من حلقات هذا البرنامج الحديث تحت هذا العنوان (الغلو والغلاة) وهذه هي الحلقة الثالثة في أجواء هذا العنوان، وتسلسل الموضوع حتّى وصل بنا إلى قراءة بعض ممّا جاء في كتب الطائفة العلوية.

❖ قبل الشّروع في تفاصيل ما ورد في كتب العلويين، أعطيكم فكرة مجملّة تكوّنت لديّ من خلال مطالعتي لهذه الكتب، ومن خلال التّدقيق في معانيها، هذه الكتب تشتمل على:

آيات قرآنية، وأحاديث أهل البيت، وتشتمل على بديهيات منطقية، وعلى أفكار صحيحة، واستنتاجات حقيقية، وشواهد وحقائق وأحداث تاريخية، لكن قطعاً الاتّجاه العام لهذه الكتب اتّجاه منافر لمحمّد وآل محمّد، وفقاً للرؤية التي نعتقدها (الرؤية المهدوية الزّهراوية).

فهذه الكتب منافرة لمحمّد وآل محمّد بدرجة 100%.

❖ هناك ملاحظات واضحة:

1 - الأحاديث التي نُقلت في كتب العلويين عن أهل بيت العصمة، والموجودة في كتبنا الحديثية: - البعض منها بالنّص.

- هناك أحاديث حصل فيها شيء من التّحريف؛ (إمّا تحريف مقصود كي توجّه هذه الأحاديث بالاتّجاه الذي تريده هذه المنظومة الفكرية والعقائدية، أو تحريف غير مقصود بسبب قصوراً عند الرّواي أو الذي نسخ الرواية).

2 - ما نسبوه إلى الأئمة من أحاديث - بحسب عقيدتي - فإنّ الأئمة عليهم السّلام منها براء، فهناك فارق كبير بين لحنها وبين لحن أمّتنا عليهم السّلام، فضلاً عن الرّكة اللّغوية الواضحة فيها بالقياس إلى نصوص أهل البيت عليهم السّلام.

3 - أنّ هذه الكتب عبارة عن كشكول.. فهي لا تمثّل منظومة معرفية لها قواعدها وأسسها المنطقية فهي خليط من فكر شيوعي إثناء عشري، ومن فكر غلاة، ومن فكر الفرق الباطنية، من أيام عبد الله بن سبأ إلى يومنا هذا، إلى فكر يهودي، إلى فكر مسيحي، إلى فكر يوناني، فضلاً عن التأثير الصّوفي فيها، وعن فكر ابن عربي، وعن عقيدة وحدة الوجود والموجود معاً التي تظهر واضحة بتفاصيلها.

4 - قضية التّأويل في هذه الكتب - وهو الخروج من المعنى الواضح إلى معانٍ باطنية- وأنا لا أنكر المعاني الباطنية، فالمعاني الباطنية موجودة،

ولكن المعاني الباطنية لا بدّ أن تكون وفقاً لمنظومة نستلّها ونستل قواعدها من قواعد وضعها لنا المعصومون عليهم السّلام، لا أن يكون استخراج المعاني الباطنية بنحو جزافي.

❖ وقفة فيها نقل لكلام العلويين عن كتبهم.. ماذا قالوا عن كتبهم،

■ قراءة لبعض السّطور ممّا جاء في مقدّمة الجزء (1)، ومقدّمة الجزء (12) من أجزاء سلسلة التّراث العلوي، يتبيّن من خلالها أنّ هذه الكتب عبارة عن كشكول فكري، ليست لها قواعد، وليست لها أصول، إنّها خليط من أفكار مختلفة، وشيوخ الدّين هم الذين يُشخّصون الأمور، ويقومون مقام المعصوم، ويقومون مقام القرآن.. وسنقرأ في كتبهم أنّ هذه الكتب تعتبر أساساً، وتقدّم على القرآن في فهم حقائق الدّين، باعتبار أنّ القرآن هو لأهل الظّاهر، وهذه الكتب هي لأهل التّأويل وأهل الحقائق!! فمشكلة الفرق الباطنية هو الغلو في مشايخها، ورموزها..! (فأين ما يُقال على السنة علمائنا ومراجعنا، حينما نتحدّث عن معارف أهل البيت عليهم السّلام، فيقال هذا غلو؟!)

❖ علماؤنا ومراجعنا لم يطلّعوا على كتب الغلاة حتّى يعرفوا ما هو الغلو.. وهذه مشكلة تلازم علماءنا ومراجعنا:

أنّهم دائماً يحكمون من دون تحقيق.. وإمّا يستندون إلى جهل مرّكب بالحقائق فيقولون عن حقائق حديث أهل البيت أنّه غلو.

❖ مرور سريع على أجزاء هذه المجموعة (سلسلة التّراث العلوي) والتي تمثّل القواعد والأسس والأركان في عقيدة الطائفة العلوية.

■ قراءة سطور من كتاب (الأكوار التّورانية والأدوار الرّوحانية) لمحمّد بن نصير التّميري

❖ عقيدة التّصيرية التّوحيدية مبنية على (ع م س)

عين: عليّ و هو المعنى (هو الله)، وسين: محمّد وهو الإسم لهذا المعنى، وسين: هو سلمان (يسمّونه سلمان، ويسمّونه سلسل، ويسمّونه سلسيل، وهو الباب)

وهي العوبة رُتبت حتّى تنتقل الباطنية إلى محمّد بن نصير، وبعد ذلك ينتقل الإسم، فيظهر في محمّد بن نصير، فيكون محمّد بن نصير هو محمّد صليّ الله عليه وآله!!

هذه هي اللعبة التي تلعبها الفرق الباطنية، ويلعبها الذين يتعدون عن منهج محمّد وآل محمّد، فيتصوّرون أنّ معاني محمّد وعليّ يمكن أن تجسد في كلّ مقطع زمني،

(هذا هو الفكر السّبأي، والفكر الخطّابي، والمغيري، والشّعيري...)

هو فكر الضلالة والزندقة كما عبّرت كلمات أهل البيت عليهم السلام.

■ قراءة سطور من كتاب (إيضاح المصباح الدال على سبيل النجاة) للجنان الجنبلي، الذي أسس لهم الطريقة الصوفية، وأسس لهم فقههم الخاص بهم.

❖ قول الجنبلي في هذا الكتاب: (وأما الأذان والإقامة فلها خمس وثلاثون كلمة، منهن ثمان عشرة كلمة للأذان، وسبعة عشر كلمة للإقامة، والذي يقوله بعض الشيعة في الأذان (إنَّ محمداً وعلياً خير البشر) وقولهم (محمّد خير البشر) و (عليّ خير البرية) ليس ذلك من الأذان أو الإقامة)..!

وهذا يؤكّد أنّ علمائنا لا يعرفون ما هو الغلو، ومن هم الغلاة، وما هي عقائدهم، فقد مرّ علينا قول الشيخ الصدوق أنّه ينسب هذه العبارات في الأذان والإقامة إلى الغلاة، والغلاة هنا ينفون هذا الأمر ويتبرّؤون من هذا الكلام. (فالتخبط واضح عند الفرق الباطنية، وأيضاً عند الشيخ الصدوق).

وهذه بقايا من أحاديث، وكلمات وأقوال ينقلونها من كتب الشيعة الإثني عشرية، وإلا فإنّ القوم أذانهم وصلاتهم لها خصوصيات أخرى.

❖ الفرق الباطنية إلى زمان الجنان الجنبلي كانوا يعملون بالفقه الإثني عشري، بعد ذلك الجنان الجنبلي وضع لهم فقهاً وطريقةً صوفيةً.

فيبدو أنّ هذا الكلام عن الأذان والإقامة هو من بقايا ما نقله الجنان الجنبلي من كتب الإثني عشرية.

■ قراءة سطور من الجزء الثاني من سلسلة التراث العلوي، تحت عنوان: (الرسالة الرستبائية) للحسين بن حمدان الخصبي، وهذا الكتاب يمثّل قرآنهم العقائدي. وفيه الكثير من الهراء والتسطير، والفهم الساذج للآيات القرآنية، والجهل بمعارف أهل بيت العصمة عليهم السلام.

❖ الفرق الباطنية يأخذون شيئاً من حديث أهل البيت عليهم السلام، ويضيفون إليه أشياء من عندهم ومن اتّجاهات أخرى (من الصوفية، والتصراية، ومن الفلسفة اليونانية).

❖ قضية المغالاة في الأشخاص العاديين بحيث يجعلون بهذه المنازل، هذا المرض موجود في كلّ المدارس الشيعية، ولكن كل مدرسة تعبّر عن هذا المرض والظاهرة القذرة بحسب مصطلحاتها وعباراتها.

■ قراءة سطور من (الرسالة المسيحية) لمحمّد بن علي الجلي.

وهي رسالة معبّنة بشكل واضح بالفكر المسيحي وهي من كتبهم العقائدية. وهي رسالة مليئة بالهرطقة، ولا علاقة لها بمحمّد وآل محمّد لا من قريب ولا من بعيد.

■ قراءة سطور من الجزء الثالث من سلسلة التراث العلوي: (رسائل الحكمة العلوية) وهو عنوان للجزء الأول والثاني والثالث من سلسلة التراث العلوي.

■ قراءة بعض الفتاوي من كتاب (الحاوي في علم الفتاوي) للطبراني، وهو الرسالة العملية للفرقة النصيرية.

❖ أنا أريد من الوقوف عند هذه الكتب أن أبين أمرين:

1- **الأول:** أن أبين أن كتب الغلو هي هذه، وليس أحاديث الكافي وليس أحاديث بصائر الدرجات، وما جاء في الأدعية والزيارات. وأنّ روايات أهل البيت التي قالت بأنّ أصحاب أبي الخطاب، وأصحاب المغيرة بن سعيد دسّوا أحاديث الزندقة والإباحة، فالأئمة رفعوها، وأصحاب الأئمة رفعوها.

ولا وجود لأحاديث الزندقة والإباحة والغلو في كتبنا.

2- **والثاني:** أنّ هناك بعض الشباب ممّن لا خبرة لهم لا بالفكر المسيحي، ولا بالفلسفة اليونانية، ولا بالفكر اليهودي، ولا بالفكر الغنوصي الواضح المنتشر في هذه الكتب، ولا بأفكار الفرق الباطنية المنحرفة التي لعنها أهل البيت عليهم السلام، ولا معرفة لهم بلحن القول ومعرفة تمييز أحاديث أهل البيت من غيرها، ولا معرفة لهم بفقهاء أهل البيت وبقائه النواصب، فهؤلاء يقرؤون بعضاً من الكتب ويُعجبون فيها، لما يرون فيها من حديث غريب عن أهل البيت، فأريد أن أبين لهم هذه الضلالات وهذه المتاهة.. لهذا سأقرّ وأقرأ في هذه الحلقة، وأترك الحديث في التناجج والخلاصة إلى الحلقة القادمة.

■ قراءة سطور من كتاب (الدلائل في المسائل) لأبي سعيد الطبراني.

❖ الفرق الباطنية يعتقدون أنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يقتل، وإمّا رفع كما رفع عيسى عليه السلام.

❖ مراسم يوم عاشوراء في كتب الفرق الباطنية هي مراسم فرح وسرور..!

❖ وقفة عند حديث الإمام الرضا عليه السلام في كتاب (عيون أخبار الرضا: ج2) الذي يتحدّث عن قول الفرق الباطنية بمسألة عدم قتل سيّد الشهداء، وأنّه رفع كما رفع عيسى:

(قال: قلت يا بن رسول الله وفيهم قوماً يزعمون أنّ الحسين بن علي عليه السّلام لم يقتل، وأنّه ألقى شبهه على حنظلة بن أسعد الشّامي، وأنّه رفع إلى السّماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السّلام، ويحتجّون بهذه الآية: {ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً}

فقال: كذبوا عليهم غضب الله ولعنته، وكفروا بتكذيبهم لنبي الله في إخباره بأنّ الحسين بن علي سيقتل، والله لقد قتل الحسين، وقتل من كان خيراً من الحسين أمير المؤمنين، والحسن بن علي، وما منّا إلاّ مقتول، وإني والله لمقتول بالسّم باغتيالٍ من يغتالني، أعرف ذلك بعهد معهود إليّ من رسول الله، أخبره به جبرئيل عن ربّ العالمين عزّ وجل).

❖ وقفة عند ما قاله إمام زماننا في توقيع إسحاق بن يعقوب:

(وأما قول من زعم أن الحسين عليه السّلام لم يقتل، فكفر وتكذيبٌ وضلال)،

(وأما أبو الخطاب محمّد بن أبي زينب الأجدع فإنّه ملعون وأصحابه ملعونون، فلا تجالس أهل مقاتلهم، فإنّي منهم بريء، وآبائي منهم براء) وهو كلام واضح وقطعي ولا يقبل أن يُعطى وجهاً آخر.

■ قراءة سطور من الجزء السّادس من سلسلة التّراث العَلَوِيّ المعنونة بـ(المفضّليّة)، المفضّل بن عمر الجعفي (كتاب الهفت الشّريف) وهي سطور تتحدّث عن قتل الحسين في الباطن.

والمعاني والمضامين التي جاءت في هذه السّطور تخالف الحقائق والوقائع التي تحدّث عنها محمّد وآل محمّد صلوات الله عليهم. إضافة إلى أنّ الكلام ركيك، وليس فيه لحن أهل البيت عليهم السّلام.

❖ الجزء السّابع من سلسلة التّراث العَلَوِيّ هو كتاب (الهداية الكبرى) للخُصيّبي، وهذا الكتاب له أكثر من نسخة. وفي هذا الكتاب توجد الكثير من أحاديث أهل البيت عليهم السّلام، الموجودة في كتبنا، ولذلك جعله المجلسي مصدراً من مصادر بحار الأنوار، مع العلم أنّي قرأت 3 نسخ من كتاب (الهداية الكبرى) مختلفة في العديد من الرّوايات والفصول.

■ وقفة عند الجزء الثّامن من سلسلة التّراث العَلَوِيّ (مجموعة الأحاديث العَلَوِيّة) وهي كتب جمعوا فيها أخباراً عن الأئمة عليهم السّلام. (قراءة سطور من كتاب مجمع الأخبار)

■ وقفة عند الجزء الثّاسع من سلسلة التّراث العَلَوِيّ (كتب العَلَوِيّين المقدّسة).. [قراءة سطور من المقدّمة، وما جاء فيها بخصوص حذف أسماء المؤلّفين لبعض الكتب عندهم من أجل تقديسها، حتّى لا يُناقش ما جاء فيها..!!!]

■ قراءة سطور من كتاب (المشيخة) تحت عنوان (قدّاس الخمرة).

■ قراءة سطور من مناظرة في الجزء الحادي عشر من سلسلة التّراث العَلَوِيّ (كتاب المناظرات والرّدود: ج1، ج2)

وهو كتاب يتحدّث عن الخلافات الطّويلة العريضة في مختلف الاتّجاهات بين الطّائفة العَلَوِيّة..

وما تحتويه هذه المناظرة من سطحيّة في الكلام، و الجدل الّذي لا معنى له ولا فائدة فيه.